

## الغضب رذيلة وكظم الغيظ والعفو فضيلة

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانَ:

اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَجْسَادَكُمْ عَلَى النَّارِ لَا تَقْوَى.

أيها المؤمنون: خصلة عظيمة من خصال الدين الرفيعة العلية، وخلة مباركة جاء التنويه بها في القرآن، والحث عليها في السنة، والترغيب في فعلها في باب المعاملة، وذكر الله عظيم ثواب أهلها، وجزيل أجورهم عند الله تبارك وتعالى في مواضع عديدة من القرآن الكريم، لذا حرى بنا أيها المؤمنون أن نقف وقفة صادقة نتأمل في هذه الآيات، ونتأمل في واقعنا وحقيقة حالنا مع هذه الخصلة العظيمة، والخلّة المباركة، إنها كظم الغيظ، والعفو عن المسيء، والصفح عنه، والتجاوز عن إساءته، بل إن كظم الغيظ والعفو والصفح باب عظيم من أبواب الإحسان.

قال الله تعالى: **فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** [المائدة] وهو باب عظيم من أبواب نيل الرحمة والغفران، قال الله تعالى: **وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** [التغابن] بل هو باب لنيل عظيم الأجر، وجزيل الثواب، قال الله تعالى: **فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ** [الشورى]

وهو باب رفيع للفوز بالجنة، ونيل رضا الرحمن، قال الله تعالى: **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** [آل عمران]

والشيء يعرف بضده، أي إن من أسوء الأخلاق، وأقبحها: الغضب، وهو السبب في تدمير العلاقات، وتفجير النزاعات بين الناس، سواء كانوا صغاراً أو كباراً، فما أكثر الحوادث المؤلمة التي نشهدها بسبب الغضب، وم من حادثته قتل حدت بين أشخاص بسبب الغضب، لا يعرف بعضهم بعضاً، ولا بينهم عدوات، ولا صداقات، وإنما بسبب خلاف حول مواقف سيئاتٍ مثلاً، فيستشيط البعض غضباً، حتى يفقد عقله، وصوابه، ويجد بعد ذلك، أنه أزهق نفساً بريئة، في موقف لا يستوجب فيه الغضب، ولا يحتتمل فيه، بل استحوذ عليهم الشيطان، فتطوّر الأمر إلى الضرب أو إلى إزهاق أرواح، فكان عليه ألا يحتمل الموضوع ما لا يحتتمل، وأن يتنازل العبد لأخيه.

اعلم أخي المسلم أن الشيطان دائماً يحرص على إثارة المنازعات والخصومات بين الناس، فعلى كل من اشتد غضبه، أن يعلم فضل كتمان الغضب، وعلاج الغضب، من سنة المعصوم صلى الله عليه وسلم، وقد جاءت البشائر من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، بفضل كتمان الغضب، ومن ذلك: قوله تعالى: **ولا.....وقوله صلى الله عليه وسلم، من كظم غيظاً وهو يهدير على أن يقذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور العين شاء** [رواه ابن ماجه، وغيره، بسند صحيح] وقال صلى الله عليه وسلم: **من كف غضبه كف الله عنه عذابه، ومن حزن لسانه ستر الله عورته، ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره** [رواه ابن أبي عاصم، وغيره، بسند حسن]

قال السعدي رحمه الله: **يدخل في العفو عن الناس: العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل، والعفو أبلغ من الكظم؛ لأن العفو ترك المؤاخذه مع السامحة عن المسيء، وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الجميلة، وتحلى عن الأخلاق الرذيلة كالغضب، ويكون ممن تاجر مع الله، وعفا عن عباد الله رحمته بهم، وإحساناً إليهم، وكرهه لحصول الشر عليهم، فيعفو الله عنه، ويكون أجره على ربه الكريم، لا على العبد الفقير؛ كما قال تعالى: **فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ** [الشورى] ففي هذه الآية إشارة إلى أن الأجر من الله تعالى على العفو أكبر من أن يأخذ الإنسان حقه في الدنيا، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: **قلت: يا رسول الله ما يعني من غضب الله؟ قال: لا تغضب [رواه أحمد وغيره، بسند حسن]****

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم **دُلني على عمل يدخلني الجنة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تغضب ولك الجنة** [رواه الطبراني بسند صحيح] وقال صلى الله عليه وسلم: **ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب** [رواه البخاري، ومسلم]

وعلياً أن نعلم أن محبة الله لمن ترك الغضب .

عباد الله:

على المؤمنين أن يمثلوا ما أمر به القرآن الكريم وأن يعلموا أن الغضب خلق مذموم، إلا إذا كان غضباً لله، ولرسوله صلى الله عليه وسلم، أما ماعداً ذلك، فلا يمدح بحال من الأحوال، ومن علاج الغضب: أن يستحضر العبد أن ثواب أجر ترك الغضب في الدنيا والآخرة كبير، وأن يعرف العبد أن مآلات

وَتَنَائِجِ غَضَبِهِ عَلَيْهِ، وَعَلَى مَنْ حَوْلَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ يَعْلَمَ بَأَنَّ تَرْكُهُ لِلْعَصَبِ مَمْدُوحٌ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: **وَالَّذِينَ يَجْتَمِعُونَ كِبَارَ الْأَيْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَفُوزُونَ** [الشُّورَى] فَسَجَّيْتَهُمْ وَخَلَّفَهُمْ وَطَبَعَهُمْ ، تَمْتَضِي الصَّفْحَ ، وَالْعَفْوَ عَنِ النَّاسِ ، لَيْسَ سَجَّيْتَهُمُ الْإِنْتِقَامَ مِنَ النَّاسِ .

فَالْعَفْوُ عِبَادَ اللَّهِ شِعَارُ الصَّالِحِينَ الْأَتْقِيَاءِ دَوَى الْحِلْمِ وَالْأَنَاءَةِ وَالنَّفْسِ الرِّضِيَّةِ ، لِأَنَّ التَّنَازُلَ عَنِ الْحَقِّ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ إِبْتَارِ الْأَجْلِ عَلَى الْعَاجِلِ ، وَبَسْطُ لِحْلُوقِي تَقِيَّتِي تَقِيَّتِي يَنْفُذُ إِلَى شِعَافِ قُلُوبِ الْآخِرِينَ ، فَلَا يَمْلِكُونَ أَمَامَهُ إِلَّا إِبْدَاءَ نَظْرَةِ إِجْلَالٍ وَأَكْبَارٍ لِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَهَذَا دَيْدَنُهُ ، وَصَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَائِلُ فِي كِتَابِهِ: **فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** .

إِنَّ الْعَفْوَ عَنِ الْآخِرِينَ لَيْسَ بِالْأَمْرِ الْهَيِّئِ ، إِذْ لَهُ فِي النَّفْسِ ثِقَلٌ لَا يَبِيحُ التَّغَلُّبُ عَلَيْهِ إِلَّا بِمُصَارَعَةٍ حَتَّى الْإِنْتِصَارِ وَالْإِنْتِقَامِ لِلنَّفْسِ ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا لِأَقْوِيَاءِ الْإِيمَانِ الَّذِينَ اسْتَعَصَوْا عَلَى حُطُوطِ النَّفْسِ وَرَعَبَاتِهَا الرَّاعِبِينَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: **وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** [فُصِّلَتْ]

وَكَانَ مِنْ جَمَلَةِ مَا وَصَّى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقْبَةَ بَنِي عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَمْشِي مَعَهُ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: يَا عَقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ! أَكْظَمَ غِيضِكَ ، وَصَلَّ مِنْ قَطْمِكَ ، وَأَعْطَ مِنْ حَرْمِكَ ، وَاعْفَ عَنِ ظَلْمِكَ (رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ) .

**خطبة الجمعة - 9 يناير 2026 م**